فوكس حلب

العدد ٢، ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٤

حلب مسرح الموت ص ٢٦

العلاج النفسي بواسطة الفن ص ٧

دعم القيادة الموحدة ص ٢٤

الانتخابات الأمريكية والثورة ص ٩

رسالة التحرير ص ٠٣

فيتشر

غجر سوريا "القرباط" (ص ٠٤)

قصة رشا التي علمتنا الارادة (ص ١٢)

دعم القيادة الموحدة (ص ٢٤)

ثقافة

العلاج النفسي للأطفال بواسطة الفن (ص ٧).

براميل الموت: صورة (ص ١١)

حلب مسرح الموت (ص ٢٦)

ميدان وسياسة

عودة البراميل الى حلب: ٦٢ قتيلاً وعشرات الجرحى (ص ١٠)

الانتخابات الأميركية والثورة السورية (ص ٩)

"الحركة التصحيحية" في الائتلاف السوري (ص ٢٠)

حلب بلا خدمات (ص ٢٢)

صحة

. تأهيل الاصابة بالنخاع الشوكي (ص ١٦)

رسالة التحرير

وعادت براميل الدمار الى حلب لتحصد عشرات القتلى ودماراً جديداً يقضم من تاريخ المدينة ومستقبلها.

في "فوكس حلب"، مجموعة مقالات عن آثار هذا الدمار الشامل اللاحق بالمدينة، انسانياً بالمقام الأول، ثم ثقافياً وتاريخياً. ولأن فوضى السلاح والتشتت على جانب المعارضة، مسألة مصيرية، ارتأينا نشر مادة عن حملة دعم القيادة الموحدة.

جزء مهم من الشعب السوري بات في الشتات، وغالباً في مخيمات دول الجوار حيث يحملون معهم مآسي الحرب وأثقالها، وأهمهم الأطفال المعنّفين. في هذا العدد، مقال عن علاج الأطفال نفسياً عبر تشجيعهم على التعبير عن أنفسهم عبر الفن، كي لا يكون هناك مزيد من الكبت.

المجلة في عددها الثاني تواصل العمل رغم الظروف الصعبة على ايصال صوت الداخل الحلبي، لذلك هناك عدد من التحليلات والمقالات الحديدة المرتبطة بالحدث السوري، محلياً ودولياً، على أمل أن ينال اعجابكم.

أسرة التحرير

رئيس التحرير
تيم علي

Taimali.focus@gmail.com

مدير التحرير
آدم يوسف،
adam.joseph.sy@gmail.com

كاتب مساهم
علي الأعرج

كاتب مساهم
أنس الصوفي

مراسل ميداني
عبدو خضر

محمود عبد الرحمن

مراسلة
رودس

لمراسلة المجلة
Focusaleppo@gmail.com

غجر سوريا "القرباط"

تصوير جلال المامو.

تمائم سحرية للرغبات. رقص للحياة. غناءٌ وترحال .... هكذا هم .. شعب ارتاد الحياة دون أهمية، ربما لم يكن يعنيهم كل ما يمكن أن يجري في هذا الواقع، فكان كذلك الغجر "القرباط".. أحد أسئلة الحياة الغامضة الإجابة. قصة ذاكرة بلد بهذا الجزء من المكون البشري.

من هم الغجر؟ وأين كانوا؟ كيف عاشوا وأين أصبحوا؟ اسمهم "القرباط" في سوريا، عوضاً عن الاسم المتعارف عليه عالمياً "الغجر" (Gypsies أو Romany)، وهم جزء من مكون غجري عالمي بالثقافة والعادات، وليس بالضرورة العرق.

من هم الغجر؟ وأين كانوا؟ كيف عاشوا وأين أصبحوا؟ ببساطة، إنهم شعب ارتاد الحياة دون أهمية ... ربما لم يكن يعنيهم ما يمكن أن يجري في هذا الواقع

وهم في سوريا أربع مجموعات: البركي، الغربتي، الزلط، والنَوَرْ.

من هم الغجر؟

هناك الكثير من الحكايات والقصص والأساطير التي نسجت عن الغجر وأصولهم ونشأتهم. يعتقد البعض بأن الغجر جاءوا من القارة المفقودة "اتلانتس" قبل اختفائها، ومكثوا في المنطقة الواقعة على مضيق جبل طارق حيث تعلموا كل فنون السحر ومن ثم انطلقوا في العالم كمجموعات لمعالجة الناس، وشفاء الجرحى بطقوس علاجية ودينية.

وهناك فرضية تقول إنهم طائفة "فارسية" يحملون اسم Athinganoi باليونانية، بمعنى لا يُلمسون، وهم من السحرة والمشعوذين والعرافات، كانوا قدِموا إلى Hellas اليونانية في القرن الثامن الميلادي. وهناك من يقول إنهم المصريون الذين لاحقوا اليهود وضلوا طريق العودة، ونظرية معاكسة تقول أنهم اليهود الذين هربوا من المصريين وتاهوا في الأرض. وفرضية أخرى تقول أنهم أحفاد جساس بن مرة البكري قاتل الفارس والشاعر الزير سالم.

وفي كل هذه الفرضيات والروايات عن الغجر وأصولهم تظهر الفرضية الأكثر خيالاً، وهي أنهم مجموعة من "اللصوص والمتشردين" صبغوا جلودهم بعصير الفواكه ليأخذ اللون الكستنائي، وخلقوا لغة خاصة بهم من أجل حفظ أسرارهم.

في المقابل، فإن الرواية الأكثر منطقية وأقرب للحقيقة، أنهم قبيلة أو مجموعة قبائل أتوا من الهند من منطقة اسمها "قرباط" للبحث عن المعيشة، أو هرباً من "البوذيين" إثر التصفية العرقية التي حصلت نتيجةاعتناقهم الإسلام آنذاك، بحسب بعض شيوخهم. ويقول هؤلاء الشيوخ أنهم يختلفون في أساليب معيشتهم وتقاليدهم في سوريا عن "الغجر" المعروفين في العالم.

كيف عاشوا؟ وأين؟

عاش "الغجر" في ظروف الحضارة الحديثة بشكل سيء في أغلب المجتمعات. فكانوا يُقابلون بالازدراء دائماً من العروق الأخرى والطبقات الأكثر تمدناً، إذ اعتبروا العصابات المشردة في المدن. ورويت حكايات حول مقدراتهم في السحر وعن إيمانهم ودينهم الخاص، وعن ممارستهم في السرقة، وخصوصاً سرقة الأطفال وبيعهم. تلك الحكايات كانت من أكثر الأسباب لنفور الجزء الأكبر من الناس وخصوصاً الشريحة الإيمانية منهم.

"الهولوكست"

وبالطبع، كانت الحادثة الأكثر انتشاراً حول "الغجر، هي "الهولوكست" التي نفذها النازيون بحق مئات الآلاف منهم في ألمانيا. وعلى الرغم من عدم وجود إحصائية دقيقة "للغجر"، إلا أنه تم إحصاء عددهم بعشرة ملايين في العالم، موزعين على مجموعتين رئيسيتين "الرومن والدومر"، ويفرع عن كل منهما مجموعات أصغر.

وبالرغم من قلة عددهم إلا أنهم يملكون إرثاً فنياً كبيراً، ولهم بصمة واضحة في مجال الفن. جُمعت حكاياتهم وقيمهم في القصص "الغجرية" الأصلية.

ولذا يظهر ألا لغة مكتوبة "للغجر"، وأنهم من الشعوب الشفهية، وكانوا يحفظون ذلك الإرث عبر أغانيهم وموسيقاهم التي تأثرت بطبيعة المجتمع الذي يقيمون ضمنه.

إن "الغجر" يملكون قدرة كبيرة في التأثير بثقافات الشعوب وخيالاتها. فهم معروفين بين جميع المجتمعات والثقافات على عكس أقليات كثيرة. وما زالت الدراسات والبحوث النقدية قائمة في دراسة "الغجر" وأصولهم، وما زال "الغجر" منتشرين في كل أصقاع العالم، يجوبون البلاد، والكثير منهم دخل ضمن وظائف في دول أوروبا وأصبحوا ضمن عمل المنظومة الإنتاجية للدول. وتماهوا بمقدار كبير مع طبيعة مجتمعاتهم.

ولا يزال الغجري في منطقة الشرق الأوسط وبخاصة سوريا يعاني الرفض الاجتماعي والسياسي له، نتيجة الحكايات المنتشرة عنهم.

"القرباط" يتوزعون في حلب وريفها وحماه وجزء من دمشق. غالبيتهم لم تدخل في قيود "النظام السوري"، فكانوا عبارة عن تجمعات بأحياء معينة لا ينالون أي رعاية أو اهتمام. ولكن كان "القرباط" دائماً حاضرين في الخليط العرقي والديني السوري. لكن بدأت أخبارهم تتلاشى مع بداية حكم "بشار الأسد" عام 2000 . ولم يكن "للقرباط" دور فعلي في الثورة نتيجة قلة عددهم والخوف من كسر نظام "حرمة تجمعاتهم". وهكذا تلاشى غجر سوريا "القرباط" ،أو جزء كبير منهم في زحمة الحرب السورية الحالية.

تصوير آية مهنا.

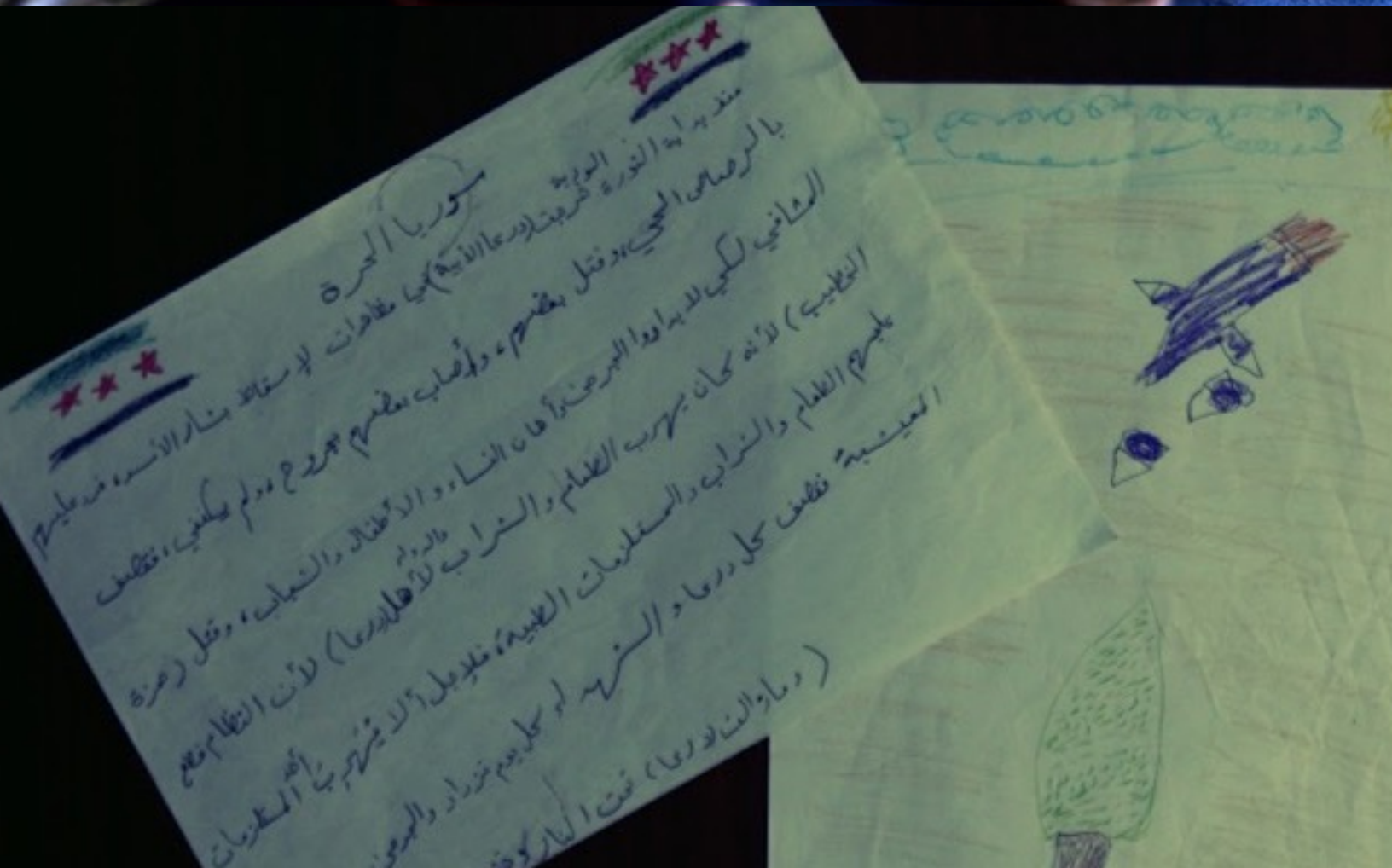

العلاج النفسي بواسطة الفن "art-therapy"

منذ بداية الثورة في سوريا، فقد آلاف الأطفال بيوتهم، ومنهم من فقد أهله كلهم أو قسم منهم. فوجدوا أنفسهم مشردين أو مهجّرين، إما في الأرياف أو مخيمات اللجوء الحدودية أو في دول الجوار.

حمل معهم هؤلاء الأطفال بقايا طفولتهم وبراءتهم, ولكن لم يتركهم شبح الحرب الذي اغتصب أحلامهم وغيّر حياتهم من لوحة جميلة إلى مشاهد سوداء من الدمار يتخللها لون الدم وأصوات الرعب والموت.

ولكي يسترجع الأطفال اللاجئون بعضاً من حقوقهم في بلاد اللجوء كلبنان مثلاً، حاولت جمعيات ومنظمات غير حكومية معنية (بشؤون حقوق الإنسان عامة والأطفال خاصة)، بتفعيل مشاريع "دعم نفسي – اجتماعي".

أُتيحَ لي أن أعمل ضمن تلك المشاريع وذلك عبر استخدام العلاج النفسي بواسطة الفن (art-therapy) لمساعدة الأطفال على التعبير عن أنفسهم بطرق غير تقليدية. وبالتالي إحالتهم إلى مختصين في حال وجد عندهم صعوبات يمكن أن تعرقل نموهم النفسي والفكري والجسدي، كالتي يعاني منها غالبية أطفال سوريا حتى الآن.

أعراض الصدمات النفسية للأطفال

منذ بداية الثورة يتعرض الأطفال إلى أحداث مريعة، ما نتج عنها صدمات نفسية كثيرة. يعبّر عنها الأطفال بطريقتهم الخاصة وغير مباشرة بردود فعل أو حالات نفسية وجسدية تدل على وجود صدمات نفسية، وتتلخص كالآتي:

- الشعور بالخوف وبالأخص عند حلول الظلام أو عند الابتعاد من الأقرباء.
- القلق دون سبب معين والبكاء.
- التعلق المفرط بالأبوين والخوف من أن يبتعدوا عنهم.
- الرجوع إلى سلوكيات أكثر طفولية مقارنة بسنهم كمص الإصبع، التبوّل اللاإرادي في الليل والتكلم بطريقة طفولية.
- النشاط المفرط والحركة الزائدة، وعدم الالتزام بالنظام والتصرف للفت انتباه الآخرين.
- أعراض جسدية من دون أن يكون لها سبب مرضي كوجع البطن والصداع.
- فقدان الشهية وعدم القدرة على النوم ورؤية كوابيس.
- الشعور بالحزن والانسحاب من المجتمع والميل إلى الصمت.

منذ بداية الثورة في سوريا، فقد آلاف الأطفال بيوتهم، ومنهم من فقد أهله كلهم أو قسم منهم. فوجدوا أنفسهم مشردين أو مهجّرين، إما في الأرياف أو مخيمات اللجوء الحدودية أو في دول الجوار.

تُلاحظ هذه العوارض غالباً عند كل الناس الناجين من كوارث طبيعية أو حروب كالتي تحصل في سوريا منذ عام 2011.

وقد أثبت (العلاج النفسي عن طريق الفن) نجاحه مع الأطفال وتقبلهم له، لأنه أبعدهم عن الطرق التقليدية في سرد ما حدث معهم لعدة مرات وكأنهم تحت التحقيق, مما يجدد آلامهم بتذكر ما جرى سابقاً.

وعلى رغم ضرورة التكلم عما حصل لمساعدة الأطفال، تكون أحياناً الكلمات غير كافية، وإعادة التكلم عن الحادث الأليم يضع الطفل في مكان نفسي ضيق لا يسمح له بالتفاعل مع العالم الخارجي الجديد والتأقلم معه إذ انه يصعب عليه تخطي الصدمة. وبالتالي، العلاج النفسي بواسطة الفن يساعد الأطفال على التعبير بشكل غير مباشر عن مشاعرهم وعلى استنتاج نظريات تتعلق بالحياة، "علماً أن ما يصنعوه فنياً ناتج عما يكمن بداخلهم".

فاللجوء إلى الرسم مثلاً، بعد سماع رواية تتعلق بموضوع الفقدان أو الأمل، يفتح لهم المجال لمشاركة ما يؤلمهم أو يفرحهم بشكل ترفيهي.

أحد الأمثلة عن هذا العلاج هو العمل على موضوع الفقدان والأمل عبر روايات تدور حول (عائلة مكونة من الأب والأم والابن والابنة الذين يعيشون سعداء في مزرعة جميلة مع عدة حيوانات أليفة). فالتطرق إلى ذكر عائلة تقليدية، بيت وحيوانات أليفة يعطي الطفل إحساس باطني بالأمان والراحة.

غاية تلك الجلسات العلاجية تتمثل باستكمال الروايات ورسم صور تتعلق بها ثم التكلم عن النهاية التي يتخيلها الأطفال.

وهذا النشاط مناسب للأطفال عندما يكون المرشد مدركاً لمكوناتهم (النفسية-الاجتماعية).

ومن ثم يطلب من الطفل الذي عاش حادثاً مروعاً، اكمال الرواية، حينها يُجبر الطفل بطريقة غير مباشرة على

تفعيل مخيلته والخروج من الواقع لكي يصنع شيئاً جديداً، مع إطار زمني ومكاني محدد (وهذا ما ينقصه في حالة الصدمة النفسية). ويأتي الرسم ليعزز هذا الإطار ولكي يسليه في الوقت ذاته.

مثال على جلسة علاجية مشابهة: "هرب صوص من المزرعة ولحقه الفتى ليعيده وقلقت الفتاة على أخيها فلحقته.....".

فكانت تتمة الرواية التي كتبتها "ليال"، وهي فتاة حلبية في العاشرة من عمرها، مضى على وجودها في لبنان سبعة أشهر بعد نزوحها من حلب نتيجة القصف على منطقتها وفقدان أخيها الأصغر سناً.

"وبعدما لحق الفتى بالصوص، وجد نفسه تائهاً في الغابة مع حلول الظلام. خاف جداً ولكن قرر أن لا يعود إلي بيته قبل أن يجد الصوص. بعد دقائق دامت كالساعات، وجد الفتى الصوص قد سقط في مستنقع مياه موحل وعميق. فهرع لمساعدته للخروج منه ولكن بدوره لم يعد يستطيع الخروج وصاح بشدة للمساعدة. فسمعته أخيراً أخته وركضت لمكان الصوت. وجدته وطمأنته أنها سترجع مع والديها فقال لها "لا تنسي الصوص، انه صغير وبحاجة ماسة للمساعدة". فهرعت إلى بيتها لتطلب مساعدة أبيها. عندما عادوا ليخلصوا الابن والصوص، وجدوا الابن عائماً على سطح الماء وعلى بطنه الصوص، ينتظرهما. أخذوا بعدها جسد الابن ووضعوه في مكان آمن وردوا الصوص لأمه وبيته الصغير...".

جذبت ليال بروايتها جميع الأطفال الموجودين، وبعدما انتهت، تطرقت ليال لتجربة أليمة عاشتها دون التعبير عنها مباشرةً، فابتسمت ابتسامة كل طفل سوري يعاني مثلها واستنتجت معنى لما روته: " الحياة عبارة عن دائرة، يموت الشجاع ليعيش من هو أضعف...".

فالحياة لا تتوقف أبداً حتى لو كنت تشعر أن الأمور باتت معلقة. فالعلاج النفسي بواسطة الفن يوفر فرصة لمواصلة هذه الحياة للأطفال المصابين بصدمات نفسية وتحويل المعاناة إلى نموذج لمسار حياة جديدة، طبعاً مختلفة، ولكن حاضنة بالرغم من كل شيء.

آية مهنا

الانتخابات الأمريكية والثورة

ما هو مصير الملف السوري بعد هزيمة أوباما؟

مراقبون ومحللون سياسيون يقرون بفشل سياسة أوباما داخلياً وخارجياً وفشله تجاه الملف السوري بثورته وقتال "الدولة الإسلامية"، ويتأملون خيراً بفوز "الجمهوريين" بالانتخابات الأمريكية.

انتزع "الجمهوريون" السيطرة على "مجلس الشيوخ" الأمريكي بـ52 مقعداً من أصل 100. ولم يكتفوا بالحفاظ على غالبيتهم في مجلس النواب بل عززوها فحصلوا على 246 مقعداً من أصل 435 وهو أعلى رقم يحققونه منذ الحرب العالمية الثانية. كما فازوا بمقاعد مهمة كحكام ولايات كانت معاقل "للديمقراطيين".

لا تُقرأ هذه الخسارة إلا بوصفها هزيمة كبرى لباراك اوباما وإداراته، فتصويت الأمريكيين كان عقاباً له بسبب فشل سياساته الداخلية دون أن يغيب الشأن الخارجي، وتحديداً الحرب على تنظيم "الدولة الإسلامية" وسياسة الإدارة تجاه الثورة السورية. ففوز "الجمهوريين" في الانتخابات بمثابة كابوس، إذ يُنبئ باستمرار تكبيل يدي أوباما. قوة جديدة في مجلس الشيوخ ستمنعه من اتخاذ أي إجراء حقيقي إذا كان يتطلب موافقة الكونغرس.

وسيضغط الكونغرس ما استطاع على أوباما من أجل إتباع سياسة أكثر وضوحاً وحسماً تجاه نظام الأسد ومحاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا بالأسلوب ذاته الذي اتبعته الإدارة في العراق. ذاك أن "الجمهوريين" سيترأسون "لجنة الاستماع ولجنة القوات المسلحة" النافذة جداً في "مجلس الشيوخ"، وهو منصب سيتبوأه السيناتور الجمهوري جون ماكين المعروف بمعارضته لسياسة أوباما تجاه سوريا ومطالبته بموقف أكثر حزماً ضد الأسد. إن أوباما يعاني ضعفاً في ما يتعلق بموقف حزبه من الأحداث القائمة في سوريا ومدى تأثيرها على سفينة الرئيس الأمريكي وبخاصة مع تقدم وتمدد "تنظيم الدولة الإسلامية" في سوريا والعراق، وفشل استراتيجية التحالف ضد التنظيم مبدئياً. لم يحقق هذا التحالف أياً من أهدافه المعلنة في ظل استمرار النظام السوري بقتل المدنيين وفشل الإدارة الأمريكية في تأمين ملاذ آمن لهم.

وفي المقابل أيضًا، سيطرت "جبهة النصرة" على العديد من الأسلحة الأمريكية بعد أن تمكنت مؤخراً من إحراز تقدم وانتصار على قوات من "الجيش الحر" في ادلب وحلب، وتحديداً جبهة ثوار سوريا وحركة حزم، المدعومتين أمريكياً وهي القوى "المعتدلة" بنظر الولايات المتحدة.

هاني الأحمد

عودة البراميل لحلب: ٦٢ قتيلاً

سبق أن شنت "قوات النظام" حملة "شرسة" على حلب، أدت إلى دمار واسع فيها، ونزوح معظم أهاليها، وخصوصاً سكان الأحياء الشرقية، على أثر القصف. وباتت الآن شبه خالية من السكان على عكس طبيعتها، فمنها حي "مساكن هنانو" ذو الكثافة السكانية، إذ كان يسكنه أكثر من 30 ألف نسمة قبل حملة القصف، وفقاً لمجلس الحي، والآن لا يسكنه سوى ألفي نسمة فقط.

وحي "طريق الباب" كان مزدحماً بالسكان ويحظى بموقع إستراتيجي لأنه حلقة وصل بين كل أحياء حلب الخاضعة إلى سيطرة "الثوار" من جهة، وبين ريف حلب الشرقي والشمالي الذي كانت أسواقه تعج بالناس من جهة ثانية. هذا الحي بات الآن خالياً من السكان وأغلقت أسواقه بعدما دمرته براميل "النظام" وحولت دواره المعروف بـ"الحلوانية" لتراب وسوق الخضرة الشعبي "السوق المسقوف" بات بلا جدران ولا أسقف. وها هي حوامات وطائرات النظام عادت تُلقي ببراميلها المتفجرة بكثرة على أحياء حلب مرة أخرى. تارةً تدمر شوارع بأكملها وتارةً أخرى تقتل عائلات، إذ ارتكبت قوات النظام في الأيام الماضية مجزرة في الشعار حي المواصلات، وأخرى في السكري نتج عنها دمار عشرات المنازل بالبراميل المتفجرة.

أما في حي المواصلات، ألقت طائرات النظام برميلين متفجرين، أسفرا عن مقتل 25 شخصاً وجرح ٢٠ مدنياً، وضرر واسع بالمباني والمحال, وقصف "النظام" حي السكري ببرميلين متفجرين قبل أيام, ما أدى إلى تدمير عشرات المنازل ومقتل 7 أشخاص. ولم يكتف "النظام" بهذا الحد، بل اتجه بحملة البراميل المتفجرة إلى مدينة الباب بالريف الشرقي من حلب، الخاضعة لسيطرة "الدولة الإسلامية". أوقعت هذه الحملة 30 قتيلاً و107 جرحى من المدنيين.

عبدو خضر

براميل الموت: صورة

تصوير عبدو خضر.

قصة رشا التي علمتنا الارادة

تصوير جلال المامو

في وقت كثرت فيه البراميل المتفجرة، فقد أبو أحمد ابنه الوحيد وبقيت رشا وأمها، أثر القصف الذي طال منزله ودمره. كان يعمل ببيع الخضار، فقرر السكن بمكان آخر، وبعد عناء طويل وجد بيتاً متواضعاً. سرعان ما جهزه بالكهرباء والماء اللتين تشكلان مشكلة كبيرة، فالكهرباء اشتراك (أمبيرات) تولّد عبر مولدات كبيرة في الأحياء الخاضعة لسيطرة الثوار، والماء تُعبأ بخزانات تُملئ بواسطة صهاريج مخصصة لخدمة السكان.

أصبح البيت جاهزاً للسكن، فأتى بمن تبقى من عائلته مصطحباً عربته التي يبيع عليها الخضار والحصان الذي يجرها، وصوته الشجي. وهو رأس ماله، هذا الصوت الذي يجذب الزبائن ويطربهم. وعاد للعمل من جديد، كانت ترافقه ابنته الوحيدة رشا ذات السبع سنوات التي تمتلك عينين خضراوين وشعر ذهبي ينحدر كالشلال على كتفيها ويشع كالشمس، وبسمة جميلة، تبعث لناظرها معنى براءة الطفولة، وتحيي التفاؤل فيه.

وأما الحصان فيطلق سينفونية رائعة بحوافره وهو يمشي، وكأنك تسمع موسيقى تصويرية لفلم تاريخي. هكذا هي طبيعة عمل أبو أحمد. فالكل صار يعرفه، ويفتقدونه في غيابه. أحدهم وصفه بـ "الرجل الطيب". فمن خلال صوته تعلم أنه يحمل في ثنايا صدره مأساة كبيرة، وتشاهد في عينيه حزناً وألم، وبمعاملته تكتشف عزة نفسه وكبريائه.

تصوير جلال المامو

من لا يعرف أبو أحمد باسمه يعرفه على أنه "أبو رشا"

مازالت تَعلم من يعرفها ويشاهدها معنى الإرادة والتفاؤل

في كل مساء، يعود إلى منزله ليجلس بجانب زوجته وابنته الوحيدة رشا، ليشاهد ما آلت إليه الأوضاع عبر التلفاز. وكل مرة يُقطع التيار الكهربائي فيها، يُرسل رشا لترفع "القاطع" ويخاطبها من النافذة بصوته المعهود ببحته الجميلة، وتتكرر الحادثة كل يوم، حتى عرف جميع الجيران رشا، فهي من توصل "قاطع" الكهرباء بحال انقطاع التيار، وهي سبب توطيد علاقة الجيران بهذه العائلة. فأصبحت رشا البنت الصغيرة حكاية الحارة، ومحل اهتمام كل الجيران لطيبتها وبسمتها الجميلة التي لا تفارقها.

وصارت شهرتها تضاهي شهرت أبيها، ومن لا يعرف أبو أحمد باسمه يعرفه على أنه "أبو رشا". وفي أحد الأيام، اختفى صوت أبو أحمد. وبعد أيام، سُمع صوت جديد لا يقل جمالاً عن صوته. إنها رشا. عادت بصوتها الشجي لتخبر الجميع بخبر وفاة والدها متأثراً بنوبة قلبية، فارق الحياة على أثرها. مات أبو أحمد. وعادت رشا لتقوم بنفس عمل والدها، فإرادتها لن تنكسر، ومازالت تُعلّم من يعرفها ويشاهدها معنى الإرادة والتفاؤل. مات أبو أحمد وعاشت رشا وبقيت المأساة....

محمود جعفر

تصوير جلال المامو

تصوير عبدو الخضر

صحة

تأهيل إصابات النخاع الشوكي

ما هي "قرحة الفراش" و"تكلسات المفاصل" و"القسطرة البولية" ؟ وما هي طرق الوقاية منها أو التأقلم معها؟

تكلمنا في المقال السابق عن أسباب وتصنيفات إصابات النخاع الشوكي. وسنتكلم في هذا المقال عن تأهيل هذه الإصابات وطرق الوقاية من مضاعفاتها. وتأهيل هذه الإصابات يكون عن طريق المعالجة الفيزيائية, والغاية منها أن يتعلم المريض كيف يستفيد استفادة قصوى من القدرات التي مازال يمتلكها، فعلى المريض أن يتعلم كيف يعتمد على نفسه بأكبر درجة وفقاً لما يمتلكه من قدرات. هنا يأتي دور تأهيل مصابي الحبل الشوكي حيث يهدف إلى تدريب كل مريض على الاستفادة القصوى من قدراته التي لم تتأثر بالإصابة. وهذا لا يتكلل بالنجاح إلا بتعاون ورغبة من المريض.

في أي إصابة حبل شوكي يجب أن يتم التحريك الباكر لمنع حدوث مضاعفات عدة أهمها:

- **تأهيل إصابات النخاع الشوكي::**

- غالباً ما تترافق هذه الإصابات بكسور في الفقرات على مستوى الإصابة, لذلك لا بد من إجراء عمل جراحي لتصحيح الكسر المرافق. و تأهيل هذه الإصابات يكون عن طريق المعالجة الفيزيائية, والغاية منها أن يتعلم المريض كيف يستفيد استفادة قصوى من القدرات التي مازال يمتلكها، فعلى المريض أن يتعلم كيف يعتمد على نفسه بأكبر درجة وفقاً لما يمتلكه من قدرات. هنا يأتي دور تأهيل مصابي الحبل الشوكي حيث يهدف إلى تدريب كل مريض على الاستفادة القصوى من قدراته التي لم تتأثر بالإصابة. وهذا لا يتكلل بالنجاح إلا بتعاون ورغبة من المريض.

- **في أي إصابة حبل شوكي يجب التحريك الباكر لمنع حدوث مضاعفات أهمها:**

- **قرح الفراش:** عبارة عن تفتح بالجسم نتيجة لعدم تدفق الدم بشكل سليم, وبالتالي موت طبقات من الجلد, وذلك لأن الجلد يكون تحت ضغط من الفراش أو الكرسي المتحرك أو أي سطح آخر غير مرن لفترة طويلة. ويكون غالبا بأسفل الظهر والأكتاف من الخلف وكعب الأقدام وذلك لوجود نتوء عظمي يضغط بفعل وزن الجسم على الخلايا والأنسجة مما يمنع عن هذه الخلايا التروية والتغذية المناسبة بسبب إعاقة جريان الدم في هذه الأنسجة, ويكون علاجها طويل الأمد لذلك يجب الوقاية منها قبل حدوثها أو علاجها من بدايتها .

- أولى علامات القرحة هي الاحمرار التي تنبه بضرورة عمل الاحتياطات اللازمة لمنع حدوثها.

- بالنسبة للمناطق العظمية في جسم الإنسان، يمكن استخدام الأشياء الناعمة على الجسم مثل القطن وذلك لمنع حدوث احتكاك مع الجلد. يمكن أيضاً حشو الأسرة والكراسي المتحركة بالقطن. أو الوسائد الناعمة وذلك للتقليل من الضغط.

كما من المفيد جداً في الوقاية من القرح استخدام الفرشة الهوائية والحفاظ على نظافة الجلد وجفافه.

- **تكلسات المفاصل** : وهي عبارة عن تحدد في حركة المفاصل وغالباً ما تكون في مفصل الحوض أو الركبة أو الكاحل, لذلك يجب على أهل المريض تحريك كافة مفاصل المريض لمنع حدوث هذه الإصابة, وفي بعض الحالات التي تحدث وتكون مهملة, لديها حركات إرادية في الأطراف السفلية, لكن "تحديد المفاصل" هو الذي يعيق الحركة.

من المشاكل التي يعاني منها مرضى إصابات النخاع الشوكي:

القسطرة البولية: وحالياً يوجد دار استشفاء في مدينة الريحانية بتركيا يتكفل بتأهيل هذه الإصابات من الناحية البولية.

ومن المشكلات التي تواجه أيضا هذه الإصابات هي مشكلة البراز ويكمن حل هذه المشكلة بتنظيم أوقات التبرز وتنظيم دقيق جداً في مواعيد ونوعية الطعام الذي يتناوله المريض.

أما تأهيل هذه الإصابات من الناحية الحركية فهي تهدف بشكل رئيسي على استقلالية المريض, وإعادة دمجه في المجتمع و عودته إلى العمل إذا أمكن ذلك (يوجد العديد من المرضى عادوا إلى عملهم باستخدام الكرسي المدولب بسبب تأهيلهم وإرادتهم).

وتشمل المعالجة الفيزيائية على تعليم المريض كيفية التقلب والجلوس والتوازن وتقوية العضلات وتعليم المريض التنقل من وإلى الكرسي, وتعليمه كيف يقوم بأشياء في حياته اليومية الاعتيادية كلبس الملابس بالإضافة إلى تحريك أطرافه المصابة. أي دور المعالجة الفيزيائية إعادة تأهيل المريض بشكل يكون فيه مستقلا فيه تماما في حياته ولا يكون بحاجة مساعدة من أي شخص كان .

ومن الأخطاء الشائعة جداً في مثل هذه الإصابات هي استخدام التيارات الكهربائية الذي من الممكن أن يتسبب في حرق المريض, وعلاوة على ذلك تكون هدر لوقت المريض والمعالج بدون فائدة تذكر.

أنس الصوفي

تشكيل "مجلس ثوار حلب" و٨٠ قتيلاً في قصف للنظام

تصوير عبدو الخضر

في مطلع تشرين الثاني، دخلت قوات من "البشمركة" الكردية إلى عين العرب (كوباني)، وأُرسل 320 مقاتلاً من "الجيش الحر" بقيادة العقيد العكيدي إلى "كوباني" لمساندة الأكراد في حربهم ضد قوات "تنظيم الدولة الإسلامية". وتشكلت غرفة عمليات بين الأحزاب الكردية والثوار و"البشمركة" في المدينة.

وشنت "قوات التحالف" غارات جوية على "تنظيم الدولة الإسلامية" في عين العرب "كوباني". كما نفذت غارة أيضاً على مناطق خاضعة لسيطرة "تنظيم الدولة" في الريف الشرقي لحلب، فطال القصف مسكنة "محطة الأبقار" ودير حافر ومنبج والباب، وكل الغارات تقريباً أصابت مدنيين وأوقعت أضراراً مادية، إلا في "منبج" حيث قُصف مبنى "جامعة الاتحاد"، ما أسفر عن مقتل 13 عنصراً من "تنظيم الدولة الإسلامية"، وفقاً لـ"المرصد السوري لحقوق الإنسان".

وأعلن "المرصد" مقتل 3 عناصر من "جبهة النصرة" في ريف المهندسين الغربي ضمن الغارات الجوية "لقوات التحالف".

وتزامن ذلك مع حدوث اشتباكات بين "التنظيم" و"الجيش الحر" في قرية "دابق". وقوات "البشمركة" و"الجيش الحر" و"قوات الحماية الشعبية الكردية(pyd)" مع "التنظيم" في عين العرب (كوباني), وقطع طرق الإمداد الجنوبي لقوات "التنظيم" فيها حسب "غرفة العمليات المشتركة في كوباني".

وقد بثت مواقع على الانترنت تسجيل صوتي منسوب لـ"أبو بكر البغدادي أمير تنظيم الدولة الإسلامية" بعد انتشار خبر إصابته أو مقتله إثر إحدى غارات "التحالف". وقال في التسجيل إن "غارات طيران التحالف على مواقع الدولة الأشد فشلاً وخيبة"، مشيراً إلى "قبول البيعة من الجماعات الإسلامية في كل من مصر والسعودية وليبيا والجزائر واليمن". وأضاف أيضاً "أنه ألغى أسماء الجماعات المبايعة للدولة، وسيتم تعيين والي في كل دولة". كما ذكر أيضاً "أنه سيتم إصدار عملات خاصة بالدولة الإسلامية من ذهب وفضة ومعادن" .

وعلى جبهات "قوات نظام الأسد" مع "الجيش الحر"، قتل الأخير 4 جنود في قرية "سيفات" و3 عناصر في "كرم الطراب" وعنصرين في "حلب القديمة". وبالتزامن مع حدوث اشتباكات عنيفة في كل من حندرات واللواء 80 والشيخ نجار وسليمان الحلبي والعامرية وكرم الطراب، وتفجير دبابة لقوات النظام على جبهة "الشيخ نجار" بصاروخ من نوع "مالوتكا" وتفجير رشاش من عيار 14.5 متمركز على مبنى "القصر البلدي" بصاروخ "تاو".

وكما أعلنت "الجبهة الإسلامية" عن تدمير رشاشين وقتل 5 عناصر على الأقل من "قوات النظام". وقام العميد زاهر الساكت قائد "المجلس العسكري الثوري" في محافظة حلب بجولة ميدانية على جبهات مدينة حلب القديمة.

تصوير جلال المامو

في المقابل، قصفت قوات النظام عدداً من المناطق والأحياء الحلبية بـ"البراميل المتفجرة" وصواريخ "أرض – أرض". فقد طال القصف كلاً من مناطق الشعار والميسر والمرجة والسكري والكلاسة والأرض الحمرة ومساكن هنانو في مدينة حلب، وطال أيضاً دير حافر والوحشية ودارة عزة وحيان وحريتان وعندان والباب في ريف حلب. فكانت حصيلة القصف 80 قتيلاً و134 جريحاً بحسب "مركز توثيق الشهداء في حلب".

ونالت طرق حلب الرئيسية نصيبها من القصف بالرشاشات الثقيلة من طيران النظام، فطال القصف طريق حلب – تركيا وطريق الكاستلو، المنفذ الوحيد للمدينة وطريق حندرات.

وعلى رغم الأحداث الجارية في مدينة حلب وخطورتها، شكل بعض "الثوار" مجلس ثوري يضم مجالس وشخصيات عدة في حلب تحت قيادة موحدة باسم "مجلس ثوار حلب".

وإثر تشكيل القيادة الموحدة لحلب وريفها، أصدرت القيادة بياناً "بمنع حمل المدنيين السلاح" دون موافقة القيادة في مدة أقصاها 15، يوماً. وبحال عدم الالتزام بالقرار يُغرّم صاحب السلاح ويُصادر سلاحه.

اتحاد إعلاميي حلب

وفي ظل هذه التطورات التي تحدث في مدينة حلب، كان "اتحاد إعلاميين حلب" حصل على اعتراف وتفويض خطي من جهات عسكرية وثورية وطبية وإغاثية "للتوسع في الأعمال الإعلامية داخل المناطق المحررة" .

عبدو الخضر

"الحركة التصحيحية" في "الائتلاف"

لم يعد تشرين الثاني والحركة "التصحيحية" حكراً على عهد حزب "البعث"، بل صار أيضاً في زمن "الائتلاف السوري". وهل ستكون نتائج الحركة "التصحيحية" الجديدة كسابقتها؟ وهل ستصحح المسار أم ستقوم من أجل المناصب ومصالح شخصية أو مصالح دول أخرى؟

يُعتبر تشرين الثاني شهر الحركات "التصحيحة" بامتياز، وهي عبارة عن حركات ارتدادية عكسية لتصحيح وضع قائم فاسد وإرجاعه إلى أصله الصحيح كما يدّعي القائمين عليها. ففي تشرين الثاني عام 1970، حدثت الحركة "التصحيحة" في سوريا لتصحيح مسار حزب البعث باعتباره قائداً للدولة والمجتمع، بعدما انحرف عن مساره وأهدافه التي قام من أجلها.

فكان لا بد من قيام حركة تصحيح في داخله لإرجاعه إلى مساره، كما زعم القائمين بالحركة والتي اعتبرها الطرف الثاني انقلاباً عسكرياً من أجل السلطة فقط.

فكان من إفرازات ونتائج حركة تصحيح البعث قيام "حرب تشرين التحريرية" بقيادة حافظ الأسد "التي انتزعت زمام المبادرة من العدو الإسرائيلي وحطمت أسطورة الجيش الذي لا يقهر وإعادة الهيبة للجيوش العربية" بعد خساراتهم السابقة في حرب 1967، كما دوّن حزب البعث في كتب التاريخ والقومية ولكن بالمقابل اعتبر المعارضون للأسد آنذاك أنها "حرب استنزاف زجت شباب الوطن بحرب وهمية، فقط من أجل أن يكسب الأسد حاضنة شعبية في سوريا وحاضنة عربية لأن الجيوش العربية كانت مشاركة في تلك الحرب".

والآن أيضاً، في تشرين الثاني عام 2014، أُعلن عن تشكيل حركة "تصحيحة" لتصحح مسار الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة.

تصوير عبدو خضر

أعلنت مجموعة من المعارضين السوريين عن قرب ظهور تشكيل معارض جديد لتصحيح مسار الائتلاف الوطني عقب اتهامه بالشيخوخة السياسية وارتكاب العديد من الأخطاء التي حرفته عن مساره، كان بينهم ميشيل كيلو، فاروق طيفور، أنس العبدة، رياض سيف، عبد الاحمد اصطيفو . ورأت أن "الائتلاف" "انحرف" عن مساره و"عجز" عن تحقيق أي من الأهداف التي قام من أجلها وفي مقدمتها إسقاط النظام السوري "المجرم"، وإيجاد حل سياسي أو عسكري للأزمة السورية و"الفشل" أيضاً في إدارة قضية اللاجئين وإيجاد مناطق آمنة أو منطقة حظر طيران أو حتى حل مشكلة جوازات السفر بالنسبة لكثير من السوريين، وتمثيل السوريين بشكل فعال في المحافل الدولية. كما قال الكثير من الثوار وبعض المعارضين السوريين ممن يريدون تصحيح مسار "الائتلاف الوطني السوري"، بحسب مزاعمهم.

وفي ما لا يعول البعض من معارضي الائتلاف السوري على الكيان الجديد الذي يتم التحضير له بزعم أن قادته خارجون بالأساس من عباءة الائتلاف ذاته ويحملون فكر الائتلاف نفسه. أي أن التاريخ يعيد نفسه، ولا جديد تحت الشمس، لكن هنا سؤال يطرح نفسه ماذا ستكون إفرازات ونتائج الحركة التصحيحة الائتلافية إن حصلت في المستقبل القريب، إذا كان من نتائج حركة تصحيح البعث حرب تشرين ؟!

وهل ستكون حركة تصحح المسار فعلاً؟ أم هي كسابقتها حركة من أجل السلطة والمناصب؟ وهل ستكون من أجل المصلحة العامة للوطن والشعب والثورة؟ أم من أجل مصالح شخصية ومصالح دول أخرى؟ وهل ستنتج أفعالاً لا أقوالاً؟ وهل ستحقق أهداف الثورة السورية التي طال زمنها وقدم الشعب قرابين بما فيه الكفاية من أجل العيش بكرامة وحرية؟ وهل سيكون للثورة السورية وممثليها مكان بين المجتمع الدولي ويسمع لمطالبهم بهذه الحركة؟

هاني الأحمد

حلب: الكهرباء والمياه لمن يدفع

تصوير محمود عبد الرحمن

ثلاث سنوات من الحرب المستمرة في مدينة حلب يحاول خلالها سكان هذه المدينة التعايش مع الازمات المتعددة والمتكررة في قطاع الخدمات المختلفة من ماء و كهرباء واتصالات. فقد دمرت البراميل التي يلقيها النظام على المناطق الخارجة عن سيطرته معظم البنى التحتية من محطات و شبكات للكهرباء والمياه و الاتصالات الارضية واللاسلكية. كما تتهم أوساط مؤيدة للنظام حكومته بمفاقمة هذه الازمات من خلال الاهمال المتعمد لقطاع الخدمات و تمييز بعض المناطق عن غيرها خاصة في مجال الكهرباء

وتنشر يومياً على صفحات التواصل الاجتماعي مئات الشكاوى ضد وزارة الكهرباء ولا تخلو أحياناً من الشتائم ضد الوزير دون أن تجد آذاناً صاغية. لم يعول أهالي حلب كثيراً على تحسن الوضع العام في المدينة، أو على وعود حكومة النظام بتحسين أوضاع الخدمات التي بدت تسير من سيئ إلى أسوأ، وخاصة بعد سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على المحطة الحرارية. وتعد هذه المحطة المغذي الرئيسي لمدينة حلب بالكهرباء، إلا أن الاشتباكات التي دارت في محيطها، أدت إلى توقفها عن العمل، وغرقت مدينة حلب بأكملها في الظلام. وترافق ذلك مع إنقطاع المياه بسبب توقف المضخات الرئيسية عن العمل كونها تعتمد على الكهرباء.

فظهرت في مناطق حلب الخاضعة إلى سيطرة الثوار "المولدات التشاركية" التي تعتمد نظام بيع الكهرباء بـ"الأمبير" كبديل عن التيار الكهربائي، حيث توضع في كل حي مولدة ضخمة تتوزع منها خطوط إلى المنازل والمحال. في المقابل، يدفع المستفيد من المولدات أسبوعياً لصاحبها قيمة "الأمبيرات" التي يحصل عليها ويختلف سعر "الامبير" بحسب ساعات التشغيل وعدد المشتركين وسعر المازورت. كما انتشرت هذه المولدات مؤخراً في المناطق التابعة للنظام حيث أصدرت وزارة الكهرباء مجموعة من القوانين التي تنظم عملها، إلا أن معظم أصحابها لا يتقيدون بالتعليمات الحكومية كونهم مدعومين من عناصر الأمن و"جيش الدفاع الوطني – الشبيحة" أو ينتمون لهم.

في ظل غياب أي جهة قادرة على إدارة شؤون المناطق المحررة من حلب، يحاول الأهالي العمل معاً لتوفير الحد الأدنى من مستلزمات الحياة إن قدر لهم النجاة من براميل الموت الجماعي .

لم يكن وضع المياه أفضل حالاً. فالدمار الذي لحق ببعض الخطوط الرئيسية والانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، والاشتباكات المستمرة في محيط شركة المياه، والتي تعيق إدخال الوقود لتشغيل المضخات الاحتياطية، حرما معظم أحياء حلب من المياه، ما دفعهم للجوء إلى مياه الآبار الموجودة في بعض المنازل. يقف الأهالي في طوابير طويلة للحصول على الماء وقد يضطر أحدهم للوقوف أكثر من ساعة للحصول على "بيدون" واحد بسبب الازدحام، كون تشغيل هذه المحطات مرتبط بتشغيل "المولدات" نتيجة الانقطاع شبه الدائم للكهرباء.

كما حفر بعض المنظمات الإغاثية آباراً في بعض أحياء حلب وزودها بخزانات كبيرة و مناهل توزع حولها. فشلت كل هذه الأساليب في تأمين احتياجات حلب من المياه، بالإضافة إلى أن مياه الآبار تعد غير صالحة للشرب، ما أدى لانتشار بعض الأمراض "كالكوليرا" و حصول عدة حالات تسمم خاصة بين الأطفال. أزمة الاتصالات كانت حاضرة أيضاً في حلب بسبب الدمار الذي تعرضت له معظم مقاسم ومحطات الاتصالات "الأرضية" و"الخلوية" وبخاصة بعد تشتت معظم العائلات الحلبية بين الداخل و الخارج .

في ظل غياب الاتصالات عن معظم مناطق حلب وارتفاع أسعارها، لجأ سكان حلب لشبكات الانترنت وبرامج التواصل الاجتماعي كبديل عن الشبكة المحلية حيث يقوم بعض المستثمرين بتركيب جهاز انترنت فضائي مع جهاز بث يغطي مساحة واسعة نسبياً بحيث تصل خدمة الانترنت اللاسلكي الى داخل البيوت. وقد لاقت هذه الاتصالات انتشاراً واسعاً مؤخراً كونها تقدم جودة أفضل و بسعر أقل.

محمود عبد الرحمن

#دعم_القيادة_الموحدة

من أجل قيادة واحدة، أطلق ثوار بحلب حملة تحت اسم "توحدوا" وطالبوا بخلق قيادة عسكرية ومدنية واحدة، وأطلقوا هاشتاغ #دعم_القيادة_الموحدة على شبكات التواصل الاجتماعي، والتي لاقت إقبالاً كبيراً من الثوار، وعبروا عن مطلبهم بدعم قيادة موحدة بالخروج بمظاهرات سلمية تجوب شوارع حلب المحررة تطالب بالتوحد العسكري والمدني بحلب. جاء اعلان هذه الحملة بعد سيطرة قوات النظام على حندرات ومحاولتها محاصرة حلب وخيبة آمال الثوار من المجتمع الدولي، وخصوصاً بعد إعلان التحالف "محاربة تنظيم الدولة الإسلامية" وسكوته عن جرائم النظام والمليشيات الشيعية التي تقاتل معه، وقصف التحالف أيضاً مقرات لفصائل من الثوار بحجة أنهم "متشددون" أو "إرهابيون".

وتمت الدعوة لهذه الحملة أثر المشاكل الداخلية بين فصائل الجيش الحر وجبهة النصرة، وإثر الاقتتال بين كتائب من "الجيش الحر". ومن الأسباب التي حضت الثوار لإطلاق مثل هذه الحملة، أنهم يرون كل القوى المعادية لهم موحدة فـ"تنظيم الدولة الإسلامية" رغم تعدد جنسياته واتساع رقعته، يخضع لإدارة واحدة، و"قوات النظام" و"مليشياته الشيعية" المتعددة الجنسية وجيش الدفاع الوطني "الشبيحة" أيضاً يخضعون لغرفة قرار واحدة.

ويعتبر "الثوار" أن من يرفض قيادة واحدة يكون ضد أهداف الثورة ومتسلقاً عليها وأنانياً ويحب التسلط ولا يتميز عن "نظام الأسد" بشيء، ولم يخرج من أجل ثورة شعب، وربما يكون "عميلاً لنظام الأسد" أو لجهة أخرى تريد "إفشال الثورة"، أو يعارض القرار فقط لعدم مشاركته به.

وبرأيهم أيضاً، بوجود قيادة واحدة، يُسهل عليهم إدارة المناطق الخاضعة إلى سيطرة الثوار مدنياً وعسكرياً، وتفادي الأخطاء الفردية، وحصر المفسدين الذين لا يريدون للثورة النجاح، والذين يشوهون صورة الثوار بأفعالهم، ومحاسبتهم.

وسينتج عن الوحدة، هيئة قضائية واحدة وسلطة تنفيذية واحدة، تحد من عمليات السرقة والخطف والتخريب، التي تقوم بها مجموعات مسلحة لا تنتمي لأي طرف من الثوار، وقد تم الكشف عن بعضها وأثبت تورط "نظام الأسد" فيها. وبوجود قيادة واحدة، يستعيد الثوار زمام الأمور وصناعة القرار الذي سلبه منهم الداعمون والدول التي حشرت نفسها بالصراع ولم تُثبت لهذه اللحظة حسن نيتها لنجاح الثورة وإنهاء الصراع الدائر بسوريا والحد من القتل والقصف.

في المقابل، اشتد قصف النظام لحلب بعد انطلاق هذه الحملة، وضرب إحدى المظاهرات التي خرجت لتطالب بالتوحد وقتل شخص وجرح 3 أشخاص ضمن المظاهرة، وهذا يدل على أن "نظام الأسد" لا يريد للثوار أن يتحدوا وما زال يملك "عواينية ومخبرين" له ضمن مناطق سيطرت الثوار، حسب بعض إعلاميي الثورة.

ثم أن الثوار قد سموا يوم الجمعة الموافق 2014 / 11 / 14 بجمعة "النصر بالقيادة الواحدة" وخرجوا بمظاهرات عديدة بكل مناطق سوريا تأييداً لـ #دعم_القيادة_الموحدة .

وبالمقابل أيضاً، زعم البعض أن الحملة تعتبر حلم ولن تتحقق بسبب محاربة جميع الأطراف السياسية والقوى العالمية لأهداف الثورة التي تناقض مصالحهم في الشرق الأوسط وإن لم يفشلوها بضغط خارجي من الداعمين للمجالس الثورية والعسكرية، فسيسعون لإفشالها من الداخل عن طريق عملائهم، أو محاربتها إعلامياً وتهميش دور الحملة، وإن حصل وتوحدوا فسوف يهمش دور القيادة وسيحاربون بشتى الوسائل.

وكما انتهى الحديث حول هذه الحملة في إحدى الجلسات، "غداً لناظره قريب" و "بكرا يذوب الثلج ويبان المرج".

آدم يوسف

حلب: مسرح الموت

تصوير جلال المامو

كـعادة المـسارح الـتي تـتناوب عـلى احـتضان الأعـمال التراجيدية أو الكوميدية السوداء، فمن الممكن أيضاً أن يكون المسرح ذهنياً أو فردياً وربما كان موسيقياً، أما عن مسرح الدمى المعروف عنه أنه موجه للأطفال، فهنا لا يمكننا تصنيفه هكذا لاسيما في هذه البقعة من الأرض حيث نحن الدمى التي يُتلاعب بها، وعلى مسرح الموت الذي سيسرد الكثير من التفاصيل، تعرض الحياة فصولها بكثير من الدقة ومزيج الحسرة والفرح.

ربما أيضاً يمكننا تعميم وصف هذا المسرح ليشمل كل سوريا ، إلا أن مدينة حلب شهدت من الأحداث ما يؤهلها لتبدأ عرضاً لم ينتهِ بعد، وأن تكون كأحد الشعراء الذين لديهم دائماً الكثير من المغامرات لإغراء متابعيهم.

الـفصل الأول : تـرفـع سـتارة المسـرح ويـبدأ الـعرض .. حلب .. آرمون.. هليا ..أو بيروا حسب التسميات القديمة، الأسماء لم تعد تعني الكثير أمام الحوادث التي تتالت على المدينة.

تصوير جلال المامو

لوحات سريعة لكل من الحضارة الرومانية والآرامية والآشورية والفارسية والرومانية والبيزنطية والإسلامية التي تعاقبت على أرضها، فكانت الخطوات الأولى على المسرح هي تعريف بسيط فقط لما سيأتي بعدها من سير وقصص ، لا لتفسيرها أو استنباط أسباب حدوثها وإنما كوشمٍ أنيق فقط باقٍ على كتف مدينة لا يمحى.

الفصل الثاني :يتغير ديكور المسرح، ليأخذ طابعاً إسلامياً .. فرسان وحروب قد مرت من هنا، عصر ذهبي لحلب عاصمة الدولة الحمدانية حينها، ثم زلزال يدمر المدينة عن آخرها.

تنهض المدينة من بين الركام، لتأخذ فيما بعد طابعاً عثمانياً، وتناضل بعد ذلك لنيل الاستقلال في ظل انتداب فرنسي للبلاد، ليكون أول رئيس حكومة وطنية هو سعد الله الجابري الذي تخلد ذكراه إحدى ساحات المدينة اليوم، والتي كان التظاهر فيها هو المبتغى لشباب ثورة الحرية في 2011.

الفصل الثالث : صمت وخوف مطبقين في ثمانينيات القرن الماضي، مدينة تتشح بالسواد والدم ، كلاهما يستدعي الآخر ويغذي حقده، عويل أمهات وأنين معتقلين، مجازر بحق الكثيرين ممن انتموا أو لم ينتموا لجماعة الإخوان المسلمين.

تلك هي نقطة البداية التي ستأخذنا للحدث الأهم القائم، حيث سطر البعث بطولاته الدموية على جثث أهالي المدينة في عهد سفاح سوريا الأسبق حافظ الأسد.

الفصل الرابع : رخاء اقتصادي وعلاقات ودية وتجارية مع تركيا ، ثم تُختار المدينة كعاصمة للثقافة الإسلامية، يترافق ذلك مع قمع واستبداد فكري وديني وسياسي في عهد الأسد الابن الذي ظهر بدايةً كرئيس يحمل فكراً شاباً ويسعى لقيام علاقات سياسية جيدة، و يبدي فضله على الشعب ويسمح لهم بالمشاركة في الحياة السياسية، ومن صدق هذه الأكذوبة حينها تم اعتقاله لاحقاً.

تناوب آل الأسد ومخلوف على سرقة البلد، فينتقل الحكم بالوراثة وتسلم المناصب للعائلة الواحد أو للطائفة الواحدة بشكل أدق ليتغلغل القهر في مسامات الشعب السوري.

إلى أن جاء اليوم المحتوم ، يوم الانتفاض على الظلم الذي أطبق 40 عاماً، فتندلع الثورة السورية استكمالاً لمسيرة ثورات الربيع في العالم العربي من جهة ولتثأر بشكل أخص للأظافر الصغيرة المقتلعة في درعا من جهة أخرى. يصل البركان لحلب .. محاولات كثيرة للوصول لساحة سعد الله الجابري للتظاهر، مظاهرات يوم الجمعة في أحياء كالصاخور وباب الحديد وغيرهم من المناطق تطالب بإسقاط النظام ورحيل الأسد، لتتسع بعدها رقعة المظاهرات وتشمل غالبية حلب وريفها.

تتسارع الأحداث وتتعسكر الثورة نظراً للبطش الغير منتهي من قبل نظام الأسد، اعتقالات تعسفية طالت الكثير من المتظاهرين أو أقاربهم، يترافق النشاط العسكري مع المدني وتصبح جامعة حلب هي جامعة الثورة، فلقد قدمت عدداً من الشهداء، وأبدع طلابها في إظهار الثورة بأرقى صورها. يشتد الحقد ويلتهب لدى نظام البعث وخصوصاً بعد سيطرة الجيش الحر على مناطق عدة في ريف حلب، وليس لك أن تتخيل أن تصبح يوماً المدينة العاشقة للحياة مكاناً يلاحقك فيه الموت في أي لحظة ويخطف أنفاسك المتبقية، تُرسل البراميل لتمطر من السماء كهدية من ابن الطائفة البار، وتهطل الصواريخ على رؤوس المدنيين والأطفال لترديهم قتلى وتترك الكثير منهم تحت الأنقاض.

حلب التي كانت المشتهى لكثير من السوريين لك اليوم أن ترى فيها من الخراب مالا يمكن أن تصدقه، عائلات نازحة في الداخل والخارج، فقر مدقع يحوم في شوارع المدينة مع شبح الموت.

واستكمالاً لعقوبات القتل الممنهج، حاول الأسد ولازال تركيع المدينة من خلال قطع الماء والكهرباء والهواء لو أمكنه ذلك، يموت السكان اليوم جوعاً أو برداً أو قنصاً و غدا الأطفال ضحايا أمراض لم تعد مميتة خارج حلب ، لكنها مميتة حتماً فيها لمنع النظام دخول الدواء وقتل واعتقال العديد من العاملين بالإغاثة.

الكثير من المدارس اليوم باتت على الأرض نتيجة القصف، والكثير من الأطفال أضحوا اليوم بلا تعليم ونزلوا للشوارع بحثاً عن لقمة العيش بعد غياب الأب في السجون أو الموت أو ربما على الجبهات.

اليوم .. تتسابق قوات الأسد ومرتزقته مع تنظيم داعش مع بعض الفصائل العسكرية على إنهاء ما تبقى من المدينة، وتستمر الانتهاكات بحق البشر ليصبح المواطن الحلبي مطلوباً لجهات عدة.

وكما كانت المدينة تشتهر بأدبائها وفرسانها وشعرائها، تعرف اليوم ببائع البسكويت الشهيد الطفل مصطفى عرب، والطفل الرجل صاحب مقولة "سامحني يوب" وبالشهيد عبد القادر الصالح وغيرهم كثر.

وعلى تنوع أشكال الموت لا تزال المدينة تحاول المقاومة لنيل حريتها من جهات عدة.

للمسرحية كواليسها التي لن تروى كاملة إلا بزوال قوى الظلام كافة، ولازال الجميع ينتظرون إسدال ستارة النهاية على 4 أعوام يشيب لها الولدان، وتبقى اليوم حلبْ .... مسرحاً كبيراً للموت لا للطرب.

"رودس"